

حول قيام التنظيم الشعبي لثورة مايو السودانية

تأليف
الدكتور
يوسف محمد بشارة





حول قيام التنظيم الشعبي

لثورة مايو السودانية

الطبعة الأولى
كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠

الدكتور يوسف محمد بشارة

حول قيام التنظيم الشعبي
لثورة مايو السودانية

By: @SA9BB55

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

تقديم

تشرفت مجلة الاضواء السودانية المستقلة بنشر هذا البحث القيم المستمد من تجارب انسانية زاخرة في أقطار مختلفة ، والمشدود الى واقع مجتمعنا السوداني من وجهة نظر رحبة ركز خلالها الصديق المفكر الدكتور يوسف بشارة عصارة فكره واستنبط من تجاربه ما يعتقد انه يلائم وضع بلادنا .

وهذا البحث الذي يقدمه الدكتور يوسف بشاره يعتبر من أنفس البحوث التي نشرت في بلادنا عن التنظيم الشعبي بل لعل دكتور يوسف بشاره هو المبادر الوحيد في طرق موضوع التنظيم الشعبي بهذه الصورة الشمولية.

والدكتور يوسف الذي الفناه منذ أن كان طالبا في حنتوب الثانوية شابا مجتهدا وممتلئا نشاطا وحيوية ضد الاستعمار ومنطلقا في مناطق الريف منظما ومرشدا هو نفسه الذي احتل مكانا مرموقا في أوساط منظمات الطلاب

في السودان وبين العرب والافارقة في موسكو اثناء دراسة الطب فيها .

وهو بعد اشترك في كثير من المهرجانات العالمية وحلقات الدراسة في بلاد اشتراكية عديدة . كما زار الكثير من بلاد العالم .

من ذلك كله اكتسب الدكتور يوسف خبرات واسعة في مجالات التنظيم السري والعلني وسط الطلاب وبين النقابات ، ثم زين كل تلك الخبرة بالتحصيل الوافر والدراسة العامرة بشتى المشارب الفكرية ولهذا او ذاك جاء بحثه هذا أقرب الى الكمال وهو يصلح فيما نرى أن يكون الاساس اليها أو يسقط منها ثم تبقى هي الجوهر الذي منه نصل الى مسيرتنا في بناء تنظيم شعبي ينهض بيلادنا ويوحد قاعدتها في طريق بناء مجتمع الكفاية والعدل.

« مجلة الاضواء »

الانقلابات العسكرية أيضاً سلاح في يد الشعب

تجربة ٢٣ يوليو ... و٢٥ مايو فتحتا طريقاً جديداً

« أشق الامور ليس دائما أن تحل المعضلات بل هو أحيانا أن تطرحها »

روجيه غاردوي

يقول غاردوي في مقدمة كتابه « ماركسية القرن العشرين » : (ان قضايا الحضارة تطرح نفسها اليوم في ظروف تاريخية جديدة تقتضي الكثير من الجهد الخلاق . ففي السنوات العشرين الاخيرة تسارعت عجلة التاريخ على صورة لا مثيل لها من قبل . هنالك ثلاث ظواهر عملاقة تعطي هذا الوضع الجديد ملامحه الرئيسية وهي :

(١) التقدم البالغ السرعة في العلوم (٢) تحول بناء

الاشتراكية الى نظـام عالمي (٣) انحسار الاستعمار عـن قارتي آسيا وافريقيا ..)

ومثل هذا التغيير ليس بالتغيير الكمي .. انه ليس امر بضعة اكتشافات جديدة أو بعض انتصارات للاشتراكيـة ومستعمرات تحررت، بل الواقع ان الذي حدث منذ الحرب العالمية الثانية هو تغيير كيفي ، هكذا تطرح نفسها مسائـل لم تعرف من قبل ، وعلينا أن نقدر أهميـة الجهد المطلوب لحلهـا .

ونحن نحاول مناقشة هذه المسائل وخاصة المطروحة أمام شعبنا . يجب أن تكون عيوننا وأذهاننا مفتوحة ولا نضع هذه المسائل في سرير (بروكوست) الذي كان قاطع طرق في القصص اليونانية القديمة يسلب المسافرين ويعريهم ثم يمددهم على سرير من حديد ويقطع أرجلهـم اذا كانوا أطول منه او يشدهم اذا كانوا اقصر .. علينا ونحن نتعرض لهذه المشاكل ان نحترم آراء الآخريـن وتجارب الشعوب للاستفادة منها وللوصول الى الحل المناسب لهذه القضايا .

هنالك قضيتان رئيسيتان تواجهـان شعوب العالـم الثالث وهما :

اولا ــ قضية استلام الشعـب للسلطـة وسلك طريـق الاشتراكيـة .

ثانيا ــ وحدة القوى الثورية في تنظيم شعبي لحماية وتنفيذ

اهدافها ..

ـ قضية استلام السلطة :

ان الثوار في كل مكان يحبون السلام ويحافظون عليه ويناضلون بالطرق السلمية ـ البرلمانية للوصول الى السلطة ، يدخلون الانتخابات والبرلمانات ولكن الاستعمار والبرجوازية الحاكمة التي وضعت الدستور والقوانين وتجري الانتخابات تسد الطريق امام القوى التقدمية ..

ففي السودان وبعد ميثاق اكتوبر دخل الحزب الشيوعي الانتخابات وفاز بأغلبية مقاعد الخريجين وتآمرت عليه الرجعية وطردت نوابه . وفي كيرالا احدى مقاطعات الهند فاز الشيوعيون بأغلبية المقاعد فحلت الحكومة المركزية في دلهي برلمان كيرالا .

ان الرجعية في عصرنا الذي ظهر فيه المعسكر الاشتراكي كقوة جبارة تدافع عن قضايا الشعوب فبعد التغييرات التي حدثت في العالم الثالث باستقلال معظم شعوب افريقيا ورفض معظمها للطريق الرأسمالي ، وبازدياد نضال شعوب آسيا وامريكا اللاتينية ظهر الاستعمار بصورة جديدة وهو الاستعمار الحديث واعوانه من الرجعيين في بلدان العالم الثالث . فعندما يرتفع نضال الشعوب في الجبهات السياسية والفكرية والتنظيمية ، يزداد نفوذ التقدميين .. وعندما يوافقون حتى في تلك الظروف

على دخول انتخابات وضعت قوانينها الرجعية المحلية ـ أي سلك الطريق اللبرالي الغربي ، فان الاستعمار واعوانه من الرجعية يقفون ضد دستورهم ويقومون بانقلابات مدنية وعسكرية لسد الطريق امام الزحف التقدمي •• ففي هذه اللحظات اصبح من الضروري على القوى الثورية أن تسلك طريقا آخر لتحقيق مطالب الشعب •

لهذا برز في المقام الاول قضية اخذ السلطة من الرجعية والاستعمار • ان وعينا كما يقول الفيلسوف الفرنسي غارودي ـ متخلف عن التاريخ •• فاذا نحن أردنا أن نجد الوسائل لتعويض هذا التخلف فعلينا أن نكون مدركين له كل الادراك • فكل تيارات الفكر الكبرى تعبر اليوم عن مثل هذه الحاجة وكل منها يشعر بتخلف الوعي عن الواقع التاريخي •

ان الثورات التقدمية في الماضي كان يقودها حزب الطليعة كما حدث في روسيا والصين وغيرهما • وبما ان الانقلابات العسكرية كلها كانت من صنع الاستعمار لكبت الحركة الجماهيرية فقد اعتبر التقدميون في الماضي بأن أي حركة يقوم بها الجيش رجعية • ولهذا لقيت ثورة ٢٣ يوليو في مصر في بادىء الامر معارضة لانهم ظنوا ايضا انها امتداد لخطة الاستعمار في اللجوء الى الانقلابات عندما تشتد قوة الحركة الوطنية ، وفي مصر قد بلغت في تلك

اللحظة قمتها .

وفي السنوات الاخيرة بدأت بعض فصائل الثورة من غير قيادة حزب الطليعة تقود الثورة وان تسلك طريق الاشتراكية كما في الجزائر .

اننا يجب علينا أن نحكم على هذه التجارب المعقدة في زماننا هذا بالطريق الذي تسير عليه ، فالانقلابات هي الوصول الى السلطة مدنيا أو عسكريا بدون تغيير في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في البلد المعين ـ لا شيء جديد غير تغيير وجود الممثلين ليعرضوا نفس التمثيلية من جديد ..

اما الثورة فهي ايضا الوصول الى السلطة مدنيا كما حدث في تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٨ أو عسكريا .. لتغيير المجتمع جذريا لصالح الشعب . هكذا يجب ان نفهم في عصرنا قضية استلام السلطة وقضية الثورات . ان نجاح الوصول الى السلطة بواسطة فصائل الثورة يعتمد على نضوج الوعي السياسي وارتفاع مستوى المعركة لدرجة تجعل الرجعية ايضا ان تسارع لقمعها عندئذ يصبح من الضروري استلام السلطة ..

وهكذا كانت ثورة الخامس والعشرين من مايو السودانية التي نادت في بياناتها الاولى بأنها قامت من أجل انقاذ الشعب والسير به قدما في طريق الاشتراكية .

فتجربة مصر والسودان فتحت الطريق امام الشعوب لكي تفجر أيضا ثورتها العسكرية لاستلام السلطة من الاستعمار والرجعية .

وعندما تستلم احدى فصائل الثورة وهم الضباط والجنود الاحرار في القوات المسلحة السلطة وتنادي برامجها للسير في طريق الاشتراكية تصبح قضية بناء التنظيم الشعبي الذي يحمي هذه الثورة وتقدمها من اهم القضايا التي تواجه كل الاشتراكيين .

ان بعض الامثلة التي ذكرتها وثيقة الماركسيين القيمة في مجلة اخبار الاسبوع وهي تتحدث عن التنظيم الشعبي تلاحظ ان بعض بلدان العالم الثالث التي قامت بها هذه الثورات عسكرية كما في مصر ، او شعبية كما في الجزائر وكوبا . نجد انها قامت بها احدى فصائل الثورة من غير حزب الطليعة ووصلت الى الحكم وبدأت تسير في الطريق الاشتراكي فوضعت امام التقدميين في العالم بعض الاسئلة المعقدة .. وهي هل يمكن ان نبني الاشتراكية بغير حزب الطليعة وديكتاتورية الطبقة العاملة ؟ وهل يمكن ان يسلك قادة هذه الفصائل الطريق الماركسي لبناء الاشتراكية عندما تتحول ادوات الانتاج للشعب كما حدث في كوبا ؟

قضايا معقدة تتطلب الدراسة والفحص ..

ومع هذا فعندما نأتي لدور التنظيم الذي يحمي هذه

الثورات ويسير بها نحو الاشتراكية فلا بد لنا من دراسة تجربة الجمهورية العربية المتحدة ..

تقول تلك الوثيقة وهي تتحدث عن تجربة مصر (في حقل التنظيم جربت ثلاثه اشكال هي هيئة التحرير ـ الاتحاد القومي ـ الاتحاد الاشتراكي ـ وقد فشل الشكلان الاول والثاني كما هو معروف ويمكن القول ايضا ان الاتحاد الاشتراكي لا يعتبر ناجحا تماما فهو أولا يضم عناصر يمينية تقف ضد فكرة التقدم الاشتراكي نفسها ثانيا ظل لفترة طويلة يوصد باب عضويته امام العناصر الثورية ذات التجربة في التنظيم والنشاط الجماهيري كالشيوعيين والعناصر التقدمية مما اضعف قدرته على التنظيم وتعبئة الجماهير .. والكل يعلم أنه ظل مشلولا بعد احداث يونيو بل جمد نشاطه حينما استقال جمال عبد الناصر انتظارا للحكم الجديد ولانه تم بناؤه من فوق .. ان مشكلة هذا التنظيم هي انه بني من قادة هم في السلطة وعندما يكون الانسان في السلطة الراسخة فالكل يبدون معه ، ولهذا تواجه السلطة الثورية صعوبات حقيقية في معرفة اصدقائها من اعدائها ..)

وفي رأيي فان الظروف التي ادت الى اضعاف تنظيمات الثورة المصرية بجانب تلك الاسباب فهنالك اسباب ذات اهمية قصوى كانت سببا في سلبيته ويمكن للثورة

السودانية وهي تشرع في تنظيم شعبي من الاستفادة منها.

لقد كان الوضع في مصر قبل اندلاع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يختلف كثيرا ولا يشبه الظروف التي مرت بهـا بلادنا .

فكان الاستعمار الانجليزي يحتل مصر في قاعدة قنال السويس ويحكـم مصر ملكها المتعاون مـع الاستعمار ويسيطر حزب الوفد ، حزب الاغلبية على البرلمان ونفوز جناحه الرجعي بقيادة فؤاد سراج الدين وزير الداخلية على السلطة قبل حريق القاهرة .. وكان هذا الحزب يمثـل مصالح الرأسمالية والاقطاع . وفي تلك الظروف كـان تنظيم الاخوان المسلمين قويا اما قادة الفكر الاشتراكي فقد كانوا منقسمين على امرهم .. عشرات من المنظمات الشيوعية تضع العداء بينها في الدرجة الاولى مما اضعف نفوذها وقوتها .. في تلك اللحظات كان الصراع الطبقي والتناقضات بينها رغم عمقها يأتي في الدرجة الثانية بعـد تناقضات كل الشعب المصري وصراعـه ضـد الاستعمار فالشعور القوي ضـد قوى الاحتلال لتحرير مصر مـن البريطانيين كان يحتل المكانة الاولى .

أمـا في السودان فالصراع كان يحتد بين قـوات الشعب وحكامه من السودانيين الذين فشلوا في تنفيـذ مطالبه بعد الاستقلال وتهاونوا مع الاستعمار الحديث .

ولهذا فعندما انتصرت الثورة المصرية كانت جبهةالتقدميين ضعيفة •• فعندما تكونت هيئة التحرير كانت العناصر التي تؤمن بالاشتراكية ضعيفة وقدساعد عداء السلطةللشيوعين في ذلك الوقت على هذا كما اضعف موقف السلطة مـن عداء للتقدميين في الداخل وعالميا في عام ١٩٥٩ في ضعف تنظيمات الشعب • لقد اكتشفت الثورة المصرية وهي تشق طريقها نحو الاشتراكية بان العداء للتقدميين وعلى رأسهم الشيوعيين معناه ايضا العداء للاشتراكية التي تناضل من اجلها • لتلك الاسباب جاءت جميع المنظمات السياسيـة حتى الاتحاد الاشتراكي مليئة بالسلبيات •

وعندما نحاول ان نقارن الوضع في مصر عام ١٩٥٢ والسودان عام ١٩٦٩ نجد ان الظروف كلهـا في صالـح القوى التقدمية في بلآدنـا وفي امكانية تنظيـم سياسي للثورة معافى منعيوب تنظيمات مصرواخطائها وسلبياتها•• فقبل قيام ثورة ٢٥ مايو كان الصراع في اشده بين القوى التقدمية والرجعية السودانية التي فشلت رغم تعدد حكامها في السلطة من اجابة مطالب الشعب •• فالتناقض بينهـا كان يقع في الدرجة الاولى بعكس الوضع في مصر اذ كان التناقض بين الشعب المصري ككل ضـد قوات الاحتلال الاجنبي واعوانه من الرجعية ••

ففي السودان كانت القوى الرجعية تفقد قواها فـي

مناطق الوعي وتزداد قوى التقدميين التي هزمتها في معركة انتخابات الخريجين وفي عطبرة وامدرمان وبدأ يظهر نفوذها قويا في مناطق اخرى .

ولا تزال هذه القوى التقدمية الممثلة في الشيوعيين والاشتراكيين رغم الصعوبات التي تلاقيها موحدة الاهداف لا تضمر عداء بينها في مستوى عداء المنظمات المصرية . وفي السودان لعبت الطبقة العاملة منذ انشائها دورا قياديا بارزا فهي التي بعد تكوينها انشأت اتحاد المزارعين في الشمالية وفي الجزيرة وجبال النوبة والقاش والنيل الازرق والابيض وهي التي نظمت لاول مرة وايدت اضراب بوليس حكومة السودان . وهي التي ساعدت بخبراتها وتجاربها في تنظيم الطلاب والنساء والشباب والمثقفين بل انها الاب لكل منظمات شعبنا الديمقراطية التي تكن لها كل احترام وتقدير وتضعها في موضع القيادة لها .. ويظهر بوضوح ذلك قبل وبعد ثورة مايو .. فأول تأييد شعبي نظمه اتحاد نقابات العمال في الثاني من يونيو وفي بقية القطر . وفي بلادنا السودان نجد ان معظم المثقفين لا يضمرون عداءا للماركسية بل هم اصدقاؤها المدافعون عنها سواء كانوا منتظمين داخل الحزب الشيوعي او خارجه نتيجة لظروف متعلقة باساليب قيادة الحزب .

ولما قامت الثورة السودانية في ٢٥ مايو فانها لم تحل

النقابات ولم تعـاد غير الرجعيين فدخل الحكومة كـل عناصر التقدم من شيوعيين واشتراكيين ووطنيين • فالثورة السودانية تمد يدها للتعاون مع كل قوى التقدم •• هـذا الوضع يجعل مسألة طرح بناء التنظيم الشعبي مختلفة منذ البداية عن التنظيمات المصرية ولهذا يجب ان نفكر جيـدا في ضم وتوحيد كل القوى الثورية •

وقد تحدثت الوثيقة عن الثورة الكوبية ولا بد مـن بعض الايضاح للاستفادة من تجربتها • ان هـذه الثورة تستحق الدراسة • فقد قامت بها فصائـل من غير حـزب الطليعة الحزب الاشتراكي الكوبي رغم أنه بنضاله قد مهد الطريق الى حركة ٢٦ يوليو • فعندمـا وصلت الحركـة الوطنية قمتها قام باتستا بانقلابـه لدحرها • فقـد صمم كاسترو ورفاقه على حمل السلاح والاطاحة بحكم باتستا وبناء الاشتراكية • وقد ظن الكثيرون ومن بينهم التقدميين بأن سبل نجاح حركة ٢٦ يوليو ضيقة، الا انهم انضموا اليها عندما اوشكت الحرب على نهايتها•لقد كتب ل•س كارلوس في مجلة نوفيل اولبسير فاتور الفرنسية عن كاسترو بعـد لقائه ومناقشته معه يقول :

لقد احس كاسترو بشعلة الثورة في داخله باكرا ولكنه لم يقرأ (البيان الشيوعي) وكتابات لينين الا عندما كـان طالبا في السنة الثالثة في جامعة هافانـا ••في ذلك الوقت

يقول كاسترو (كانت تسود الحزب الشيوعي الكوبي روح كنيسية ضيقة ، روح الاديرة التي لا علاقة لها بالماركسية . ويضيف كاسترو انه لم يكن يرغب هو ورفاقه ان يمضوا زهرة شبابهم في نقد قادة الحزب المتحجرين فانصب اهتمامه على تحطيم نظام باتستا الدكتاتوري اكثر من انصبابه على المنازعات الكلامية مع حياة الارثوذوكسية والاستقامة الثورية المدعاة الذين يسميهم اليوم بسخرية (خبراء الماركسية الاستوائية) . وبعد انتصار الثورة اصبح كاسترو ومحاربوه من اعضاء حركة ٢٦ يوليو يمثلون مركز القوة . لقد كانوا امناء مع انفسهم ومع شعبهم فلقد ظهرت لهم الحقيقة جلية بأنه بدون وحدة القوى الاشتراكية كلها لا يمكن ان تتقدم الثورة ، فاقترحوا على الحزب الشيوعي الانضمام الى منظمة موحدة لكل الحركة الثورية مقدمة للحزب الشيوعي الحالي ولم يتم هذا الالتحاق دون صدام ومصاعب . يقول كاسترو عن هذه الفترة (لقد خلق لنا متعنتو الحزب القدامى مشاكل حقيقية . فباتنهازيتهم الشرسة وباضطهادهم العنيد لكثيرين من الناس ادخلوا الى قلب الثورة بعض المشاكل لانهم كانوا يصرون على اماكنهم في القيادة دون اعتبار للقادة الجدد للثورة وللشعب كما فعل هانيبال .)

ولكن بالصراحة والمناقشة الرفاقية ثم اندماج القوى

الثورية بعد طرد عناصر الانقسام منهـا وذابت في ظروف الانطلاقة الشعبية كل الخلافات • وتم بناء الحزب الجديد على هدى الماركسية اللينينية •

ان تجربة كوبا قد اوضحت بانه يمكـن للقائد وهو فيموضع السلطةبعد الحواروالمناقشة الوصول الى النظرية الثورية ليهتدي بها التنظيم الثوري • وهذا يتطلب ايضـا مرونة وتضحية من قيادات الاحزاب الثوريـة • فباندلاع الثورات وانتصارهـا يصبح قادتهـا هم قـادة الشعب الحقيقيين وعلى هـذا الاساس يمكـن ان يبـدأ الحوار والنقاش للوصول الى نظرية التنظيم • وفي بلادنا التـي تعمقت فيها جذور نظرية الإشتراكية العلمية وانتصار الفكر التقدمي على كل الافكار ، ويجد اليـوم تأييدا من كـل قطاعات الشعب الواعية يمكننا بالحوار وبالمناقشة والمرونة الوصول ايضا الى الاتفاق حـول النظرية الثوريـة التي يهتدي بها التنظيم المقترح لبناء سودان جديد • هذا بالطبع ليس بالعمل السهـل انه معركـة شاقة وسهلـة فـي آن واحد أيضا •

وفي البحث التالي نناقش وضع الاحزاب السياسية حزب الامة ، الوطنـي الاتحادي ، الحركة الاشتراكيـة ، احزاب الجنوب ، والاخوان المسلمون قبل الدخول فـي تفاصيل التنظيم السياسي المقترح •

الوضع الحزبي السابق

قبل مناقشة التنظيم المقترح للقوى الاشتراكية لا بد من التعرض لوضع الاحزاب السابقة التي كان لها نفوذ في الحكم • فهي كما عبر عنها المؤرخ توماس هودجكن في كتابه (الاحزاب السياسية الافريقية) من احزاب القارة التي اكتسبت نفوذهاوقوتها من الطائفية وماضيها وقبليتها •

حزب الامة :

ان حزب الامة يعتمد على نفوذ طائفة الانصار — بل هو الوجه السياسي لها للسيطرة على الحكم • لقد لعبت طائفة الانصار عند نشأتها دورا هاما في تاريخ السودان وحرر قائدها البطل والزعيم السوداني محمد احمد المهدي بلادنا من الحكم التركي ليكون اول دولة افريقية مستقلة في اواخر القرن التاسع عشر •• ولكن الطائفة صارت بعد احتلال جيوش الاستعمار للسودان دائرة اقتصادية لكبار

ملاك الارض متعاونة معه فتحولت ثوريتها التي شهدت لها معارك شيكان وكررى الى مهادنـة له وانصب اهتمامها لخدمة (الدائرة) التي دخلت في صراع مع انصارها من المزارعين في مشاريع النيل الابيض فاضطرتهم ظروفهم الاقتصادية وقساوة الحياة الى خوض معارك واضطرابات عديدة ضدها رغم ولائهم الطائفي لها . وكما يقول الاهل في الغار وهم يقاسون آلام الحياة وتطل اعينهم كل صباح على القصور والحدائق لو كان المهدي حيا اليوم لثار ضد الطائفية ودائرتها وضد حكوماتنا السابقة وفسادها فلم يترك المهدي الملك لعائلته بل كان يرى ان ابناء الشعب كلهم سواسية فالحاكم هو الاصلح مهما كان اصله .. ومات المهدي ولم يترك قصراً ولا باخرة ولا طائرة بل سيفا ودرعا وراتبا كانت كل ما يملك بجانب حبه لوطنه وجنده . ووضحت للانصار اليوم امور عند انقسام الحزب كانت الاشارة اليها تعد كفرا فاصبحوا يحسون بها ويشاركون في التحدث عن عيوب خصومهم من الجناح الاخر . فظهرت الى السطح حقائق مذهلة عن كل جناح ما كان للاتباع من معرفتها لولا ذلك الانقسام الذي احدث تحولات جذرية وسطهم وجاء مكسبا لصالح القوى التقدمية في تلك المنطقة وحزب الامة بجانب ارتكازه على نفوذ الطائفة التاريخي يعتمد على قاعدة الدائرة الاقتصادية أيضا . ان

احداث ثورة زراعية في تلك المنطقة وتمليك جميع المشاريع الى تعاونيات المزارعين وباجابة مطالبهم الحيوية وبنشر الوعي يمكن اضعاف نفوذ الطائفية ومن ثم نفوذ وجهها السياسي . ان ابناء تلك المناطق من المتعلمين منهم قد تمردوا عليها منذ زمن بعيد حاملين مشاعل الاشتراكية ويمكنهم في هذا العهد ان يلعبوا دورا كبيرا في توصيل وتعميق اهداف الثورة ، وتستند الطائفية ايضا على الادارة الاهلية وهي السلطة المطلقة خاصة على اولئك الذين لا يصطدمون معها في معارك اقتصادية وهم الرعاة الرحل وزراع الاراضي المطرية فحلها وايجاد البديل المناسب واستيطان الناس في حياة مستقرة والعمل في مشاريع التنمية ، وبالتعليم والصحة يمكن جذبهم الى تأييد الثورة المطلق والتخلص من نفوذ الطائفية وحزبها .

ان تجربة انقسام حزب الامة ثم ائتلافه قد اوضحت بان الطائفية هي الاقوى ، وما الحزب رغم تمرد الاتجاه الاصلاحي فيه الا تابع لها . فهي المحرك الاساسي لكل نشاط سياسي وبالتالي الحكومة التي تمثل رغبة راعي الحزب وزعيم الطائفة . فقبل خلق التنظيم السياسي هنالك لا بد من تجريد الطائفية من نفوذها الادبي والاقتصادي والسياسي بتوعية الجماهير وبتحقيق مطالبها وبتدعيم اتحادات المزارعين حتى يتمكنوا من التفاعل مع

الثورة والدفاع عنها • وفيما يلي سنتحدث بالتفصيل عن الخطوات التي يجب القيام بها قبل بناء التنظيم السياسي في الريف •

الاتحاديون

ان احزاب الاتحاديين واخرها الاتحادي الديمقراطي تقع تحت نفوذ طائفة الختمية • ومع ان تلك الاحزاب كانت تجمع بين صفوفها سكان مناطق الوعي والتي تمردت على الطائفة وانشقت عنها في جفوة دامت عشرة اعوام الا انهم سجدوا لها مرة اخرى والتفوا حولها تحت رعاية زعيمها • ان اعضاء الاحزاب الاتحادية في مراحل تاريخها المختلفة كانوا يحسون منذ فجر الاستقلال بان قياداتهم رغم توليها الحكم مرات لم تحدث التغيير والتقدم الذي توعد به حتى اصبحت في عزلة وانكشفت عيوبها كما ظهرت لهم اخطاء الطائفية في فترة الانقسام وانشقاق جناح الاشقاء عنها •• واذا رجع القارىء الى ما كتبوه عن انفسهم وعن عيوبهم واخطائهم لانكشفت له الحقيقة المذهلة • لا يشك احد بان قيادة الاتحاديين لعبت دورا هاما في فترة التحرر السياسي ووضع الشعب الثقة فيها ومنحها الاغلبية المطلقة لكنها بعد الاستقلال نكست راية الكفاح واهتمت بذاتها وكأنما الشعب جاء بها الى السلطة لتحل محل الاستعمار • انها

سارت على نفس الطريق الذي سلكته البرجوازية الوطنية في العالم الثالث • ولما هبت رياح ثورة مايو وجدت تأييدا مطلقا من جماهيرهم ومن بعض قادتهم الذين كانوا قد عبروا عن سخطهم لسياسة احزابهم مرات عديدة ولكن بصورة سلبية • ان تيار الفكر الاشتراكي كفيل بترجيح الكفة في المدن وفي مناطق الوعي في الريف لصالح الثورة• أما في المناطق المتخلفة فهي شبيهة بطائفة الانصار • فبتصفية الادارة الاهلية وبنشر الوعي السياسي واحداث الثورة الزراعية يمكن تصفية نفوذها وافساح الطريق للفكر الاشتراكي • لقد كانت الطائفية تعتمد في السودان على تخلف شعبنا لتستغله في انتخابات صورية لتدخلهادستوريا الى الحكم لخدمة مصالحها حتى كشف الشعب من خلال تجاربه القاسية مآسي ديمقراطية (الفانوس والقطية) • فليست لدينا بعد انتصار ثورة مايو عقدة نقص ازاء البرلمانية البرجوازية • ان النظام البرلماني الذي لا تمثيل لقوى الشعب العاملة فيه كما يقول (ارمندو هارت) لا علاقة له بالاشتراكية •• ان المجهود الذي نبذله في التثقيف الشعبي والتطور الاقتصادي ورفع المستوى السياسي للجماهير وتوسيع الديمقراطية الاشتراكية بمنح السلطة لقوى الشعب العاملة التي حددتها بيانات الثورة يمكننا من الوصول الى الهدف الذي ننشده ••

الجنوب

أما الجنوب فان احزابه « سانو » « وجبهة الجنوب» كانت تسير في ركب الرجعية الشمالية واعتمدت في نفوذها السياسي على عوامل عنصرية وسياسية لعب الاستعمار دورا كبيرا في تعميقها بين الشمال الجنوب . فجنوب السودان كان معزولا عن شماله حسب خطة استعمارية مرسومة فادخل الدين المسيحي وكان هدفه ربط الجنوب روحيا ببعض بلدان شرق افريقيا لضمه اليها بعد بذر الكراهية وروح الانفصال . كما ساعدت سياسة الحكومات السابقة في تعميق هذا الاتجاه وكان لبعض الدول المجاورة والمنفذة لسياسة الاستعمار الحديث في افريقيا دور هام باحتضان الانفصاليين للضغط على الحكومات السودانية اذا اتخذت موقفا ثوريا لتأييدحركات التحرير الافريقية . ان بلادنا كما هو معروف ملتقى للثقافة العربية والافريقية وهي أكبر دولة في القارة ، وتحيط بها دول كثيرة . فأحداث السودان يمكن أن يكون لها تأثير مباشر على شعوب العالم العربي والافريقي اذا سلكت حكوماتنا السابقة سياسة خارجية متحررة . ولهذا يجد السودان اهتماما ووضعا خاصا في خطط الاستعمار قديمه وحديثه . أما مطالب الاحزاب الجنوبية اذا عزلنا روح الانفصال عنها فكان اهمها الحصول على الحكم الذاتي

وهذا المطلب نادت به ثورة مايو منذ يومها الاول في اطار سودان موحد . ان خروج مواطنينا الجنوبيين لاول مرة في تاريخ بلادنا في مظاهرات ضخمة مؤيدة لسياسة الثورة له مغزاه في وحـدة السودان .. فتنفيذ برنامـج الثورة لتطوير الجنوب باعطائه الحكم الاقليمي وتعميره واستقرار سكانه سيضعف ثم يزيل نفوذ الاستعمار الحديث والقاعدة التي كانت تعتمد عليها الاحزاب الجنوبيـة . ان تجربـة الحكم الاقليمي لسهلة نظريا ولكنها صعبة جدا في التطبيق وتحتاج الى توعية سياسية عميقـة .. فالجنوب ، نسبـة لسياسة الاستعمار ومؤامراته ، لا يملك لليوم الكوادر المتخصصة لتسيير دفة الحكم الاقليمي ويعتمد كثيرا فـي المرحلة الاولى على خبرات الشماليين .. لهذا فان العمال والفنيين والمثقفين الذين سيعملون في مشاريع التنمية هنالك يجب أن يكونوا من نوع جديد يمثل الثورة بالتواضـع والصبر والعمل الجاد وبالوعي الاشتراكي لتدعيم الثقـة بين الشمال والجنوب والتفافهم حـول الثورة وسيجدون عونا وترحيبا من المثقفين والعمال الجنوبيـين المخلصـين لقضية وحدة السودان الاشتراكـي . هنالـك مناضلون شرفاء كالعامل دينج الملك احـد قـادة الحركة العماليـة والمناضل الامـين جوزيف قرنق وغيرهمـا يمكنهم بعـد انتصار الثورة ان يلعبوا دورا حاسمـا في تكوين القاعدة

التي سيقوم عليها التنظيم السياسي المرتقب •• وعلى جيش الثورة أن يتحول رسولا للسلام والتعمير ، كما يقع على عاتق الحركة النقابيــة ذات التاريخ والخبــرة في شمال السودان وجنوبه تنظيم النقابات العمالية والمهنية وغيرهــا وخلق قادة اشتراكيين يؤمنون بوحدة السودان وثورته •• بهذا يمكننا تدعيم الثقة التي أبداها سكان الجنوب نحــو الثورة والسير لبناء سودان اشتراكي موحد •

الاخـــوان :

أما الاخوان المسلمون فقد انكشف أمرهم في جميع البلدان العربية وخاصة في مصر بأنهم تنظيم رجعي ارهابي مرتبط بالاستعمار وبالرجعية العربية مستغلا الدين في بلد يحترم أهله دينهم ويقدسونه لتحريكهم في خــط السياسة الاستعمارية •• فالاخوان ضد التقدم الاشتراكي ، فقــد ارتبطوا وتحالفوا مع الرجعية والطائفية السودانيةوالرجعية العربية والاستعمار الحديث بادخــال العنــف والارهاب لتصفية نفوذ القوى الاشتراكيــة الى الابد ليجعلوا مــن السودان اندونيسيا اخرى بربطه بأحلاف عسكرية مثــل الحلف الاسلامي •• ومع أن كثيرا من الكتاب في العالم العربي وفي السودان قد كشفوا أخطار المنظمة وعمالتهــا للاستعمار وعداوتها للفكر الاشتراكي فانه لا بد من عمل

جاد لهزيمتها فكرياً فلها نفوذ في بعض أوساط الشباب والطلاب • وساعدت الحكومات السابقة في خلق وتعميق هذا النفوذ بواسطة تدريس كتب سيد قطب في المعاهد الدينية والجامعة الاسلامية وبارهاب الطلاب التقدميين•• فبالحوار والجدل يمكن انقاذ هؤلاء الطلاب والشباب منهم • وللحركة الطلابية خبرات واسعة في هذا المجال •• كما يقع عبء كبير على القوى الاشتراكية وعلى وزارة التربية والمعلمين الاشتراكيين ووزارة الارشاد حتى يتم فعلا تصفية نفوذ عناصر الثورة المضادة •

الحركة الاشتراكية في السودان

عندما يتحدث الباحث عن الفكر الاشتراكي في السودان والقوى التي نشرته قبل الاستقلال حتى يومنا هذا فانه يضع أنصار الفكر الماركسي في المكان الاول •• ولما كان شعبنا في الاربعينيات يناضل من أجل استقلاله ويتحسس طريق خلاصه من التخلف كانت أضواء الفكر التقدمي تشع من مصر لتنير الطريق لشعبنا •• فالطلاب السودانيون أعضاء الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني « حدتو » هم أول من حمل مشاعل الفكر الاشتراكي التقدمي الى السودان وبالرغم من الامية والجهل والخرافة واضطهاد الاستعمار لهذا الفكر الجديد ، فقد استطاعت

(حستو) الحركة السودانية للتحـرر الوطني أن تنجـح باصرارها وعناد أفرادهـا وتضحياتهـم في بث الفكـر الاشتراكي مع صغر سنهم وقلة تجاربهم وخبراتهم حينذاك .. فقد كانت (حستو) رغم قلة أعضائها هي المنظم والقائـد للطبقة العاملة السودانية وللتقدميـين في مؤتمر الطلبـة (م. ط.) والجبهة الديمقراطية والرابطة ، وللمزارعـين والشباب والنساء .. هذه المنظمات كانت المدرسة التـي تخرج منها حملة مشاعل الفكر التقدمي في السودان .. واثر نفوذ الماركسيين السودانيين على الحركة الوطنية ونشر الفكر الاشتراكي قبل أن تظهر المدارس الاشتراكية الحديثة في السودان يشهد به حتى أعداء الماركسية انفسهم ممـا جعل المؤلف والتر لاكور في كتابه (القومية والشيوعيـة في الشرق الاوسط) يقول بأن حستو هي الحزب الوحيد في الشرق الاوسط الذي استطاع تنظيم المزارعين مستفيداً من تجارب وخبرات شيوعيي الهند والصين حتى اعتبرهم المزارعون بعد اعتصام عام ١٩٥٤ الذي قـام به مزارعـو الجزيرة في ميدان عبد المنعـم بأن أعضاء (حستو) فـي نظر المزارعين هـم أبطال كفاحهم وأملهـم فـي التحـرر والتقدم والاشتراكيـة .

وتحولت (حستو) بعـد استقـلال السودان الى الحزب الشيوعي السوداني ليواصـل النضال من أجـل

انتصار الاشتراكية .

وحقيقة أخرى لا بد من توضيحها وهي : على الرغم من بعض الاخطاء في الحقل السياسي والتنظيمي وظهور بعض الانقسامات ، وخروج عدد كبير من أعضائه ، الا أن جميع الذين ناضلوا لنشر الفكر الاشتراكي يؤمنون ويصرون على أن الكفاح تحت راية الاشتراكية العلمية هو شرف لكل الثوار ولهذا فليس هنالك عداء ولا اختلاف في الهدف وسط كل القوى الثورية الاشتراكية في السودان والتي عبرت عن هذه الوحدة في كثير من المعارك .. فان وجدت بعض التناقضات والحساسية فهي ناتجة من بعض الصعوبات التي مرت على الجبهات الثورية في العالم العربي مثل العراق وسوريا ولكنها لم تصل في السودان ذلك العمق . فبالحوار والصراع الفكري الرفاقي يجد الجميع أنهم متحدون في الهدف .. ان تجارب الثوار أكدت بأن العداء للحركة الشيوعية وللفكر الماركسي في أي بلد يسير على طريق الاشتراكية هو عداء الثورة نفسها .. هذه حقيقة لا يختلف عليها الثوار في الاقطار العربية كما أكدها في السودان السيد با بكر عوض الله رئيس الوزراء بأنهم في السودان قوة وطنية وتقدمية نشيطة ذات رصيد طيب وليست ثمة (عقد) بيننا كقوى تقدمية وبينهم بل لقد كنا دائما في صف واحد وكان ثمة اطار من التعاون والتفاهم

المشترك يجمعنا باستمرار لمجابهة خصومنا المتحدين ضدنا.. ولا يمكن أن نزعم أننا ثوريون ثم تكون مواقفنا جزئية أو ناقصة التقدمية بذريعة الخوف من اتهامنا بالشيوعية .. وكل وطني مخلص كل تقدمي حقيقي ملزم بدعم هذه التجربة الثورية وبأن يحميها لان سقوطها لا سمح الله لا يمكن أن يعني شيئاً آخر غير ردة يمينية كاسحة ستجتهد في أن تستأصل التقدمية والتقدميين من أرض السودان.

ان في بلادنا اليوم كثيرون من حملة مشاعل الفكر الاشتراكي سواء كانوا في تنظيم أو خارجه .. وظهرت أيضاً في السنوات الاخيرة بعض المدارس الاشتراكية ولكنها بالطبع ليست تلك الاشتراكية التي كانت تنادي بها الاحزاب السابقة ابان الانتخابات لتخدير الشعب وكسب تأييده فقد انكشفت ووضحت أكاذيب شعاراتهم بعد توليهم السلطة وسيرهم في طريق الرأسمالية المقفول وتهادنهم مع الاستعمار الحديث .. ان الاشتراكية العلمية أصبحت بعد ثورة اكتوبر ومايو قضية الجماهير العاملة كلها لهذا فبعد انتصار الثورة والثوار كلهم مقتنعون بضرورة الوحدة في تنظيم شعبي . لا بد من الحوار الجاد والصراحة في جو رفاقي مفعم بالثقة المتبادلة واحترام آراء الاخرين للوصول الى الطريق الذي يضم شملهم في وحدة متينة لتنفيذ أهداف الثورة ولمجابهة عدو شرس في داخل السودان وخارجه يتربص لتحطيم الثورة والثوار .

الخطوات التي تسبق التنظيم الشعبي

ان ثورة مايو ذات أهمية تاريخية كبرى..انها احدى نتائج التغيير الكمي الذي حدث في تاريخ الشعوب بعد الحرب العالمية الثانية . وكان عوامل هذا التغيير الكمي تحول بناء الاشتراكية الى نظام عالمي ، وانحسار الاستعمار عن آسيا وافريقيا ثم التطور الرهيب في العلوم .. فقد أغنى هذا التغيير تجارب الشعوب وجعلها تبتكر وتبدع في أساليب نضالها .

فثورة اكتوبر التي أنهت حكماً عسكرياً باضراب سياسي كان دليلا على الابتكار في أساليب الكفاح أما ثورة مايو فقد أوضحت بأن قضية أخذ السلطة من الاحزاب التقليدية التي فشلت في بناء السودان الحديث أمر ممكن.

كانت ضخامة الاحزاب ورم يدل على مرضها وقرب نهايتها ، فعندما يرتفع كفاح القوى العاملة الى أوجه يصبح

كمتسلق جبل وصل قمته فرأى طريقين طريق يقوده الى الهاوية اذا اتبع قيادة التخلف وطريق آخر هو طريق النجاة اذا تمرد عليها .. في تلك اللحظات الحاسمة لا ينفع التردد فيجب أن تطرح هذه القضية للثوار بشجاعة .. وثورة مايو برهنت على صحة هذا وأكدت بأنه يمكن في مثل تلك اللحظات لفصائل الثورة من الجنود والضباط الاحرار أن تقوم بدور المنقذ مدعمة بتأييد الشعب ، وليس مهماً أن تكون في تلك اللحظات الحاسمة مرتبطة بتنظيم سياسي معين خارج صفوفها . فقوة الحركة الجماهيرية ونضوج وعيها وتجاربها وارتفاع مستوى كفاحها وتأثير الفكر الاشتراكي وعمقه وسطها ، وفشل الطريق الرأسمالي في تطوير السودان بل جره الى عجلة التخلف والبؤس يجعل كل مفكر مخلص لقضية شعبه وثائر على الظلم بأن الاشتراكية العلمية هي المنهج والطريق الوحيد لانقاذ شعبنا من الهاوية التي كانت تقوده اليها حكوماتنا السابقة.

وليس معنى ذلك أن يرفض أول المعركة وقبل أن تصل قمتها الطريق البرلماني . ان الدخول في مؤسسات البرجوازية رغم عداوتها للقوى العاملة وحرمانها من الاشتراك فيها يجب أن يسلك لانها تجربة لا غنى للحركة الثورية عنها فسيتعلم الشعب بتجاربه أساليب الاحزاب التقليدية والطائفية ومدى تنكرها لوعودها التي تثيرها قبل

كل معركة انتخابية •• لقد دلت تجارب شعبنا والشعوب الاخرى تملص هذه الاحزاب من وعودهـا الكثيرة ومـن الطريق البرلماني الذي تدعو اليـه اذا ارتفعت من داخلـه أصوات ممثلي القوى العاملـة فتقوم بانقلاباتها المدنيـة وتعدل الدستور حسب رغبتها مرات عديـدة وتلجأ الـى الانقلابات العسكرية وتحل برلماناتها وتبطل دساتيرها لتقفل الطريق أمام القوى الاشتراكية • عندئذ لا بد أن يبحـث الشعب عن البديل في اسلوب كفاحه وقد كانت اهمية ثورة مايو تأكيداً لهذا الاتجاه •• فحققت أماني المناضلين الذين كانوا يكافحون لهزيمة الرجعية •• فهـب الشعب مؤيـداً لها وكأنـه نال استقلالـه من جديد في مظاهرات يونيـو وغيرها •• وأهمية أخرى لهذه الثورة وهي تحطيم وهزيمة سياسة الاستعمار الحديث في السودان التي وجدت لهـا عشاقاً واتباعاً في الحكومات السابقة •• فكان الاستعمار الحديث كالسرطان تجده في كل مشاريع بلادنا الاقتصادية حتى بلغت ديوننا أكثر من مائـة مليون جنيه ومـع ذلك كانوا يتمادون في السـير وراءه حتى بلغت بهـم الجرأة لدعوة ماكنمارا وزير دفاع الولايات المتحدة سابقاً ورئيس البنك الدولي لزيارة بلادنا لربطها أكثر بـه • والاستعمار الحديث يعرف جيداً أهمية السودان وعلاقاته ونفوذه على العالم العربي والافريقي اذا تمرد وسلك طريقاً متحرراً في

سياسته الداخلية والخارجية فكان يخطط لجعل السودان رجل افريقيا المريض مشلولا في مكانه لاخوف منه ولا تأثير له في أحداث العالم ، ولكن بعد مايو أصبح سودانا ماردا يسلك سياسة خارجية متحررة تعبر عن أماني شعبنا .. يبادر ويعلن رأيه في جرأة وشجاعة ويتبعه الاخرون بينما كان في الماضي القريب ذيلالها مترددا يكثر الصياح والهتاف ولا يقوى على الحركة وحده .. فبعد مايو كان أول دولة في افريقيا تعترف بالمانيا الديمقراطية وتقطع علاقاتها السياسية مع رومانيا التي بدأت بعد زيارة نيكسون لها في تدعيم صلاتها- مع الصهاينة وترفع تمثيلها الديبلوماسي مع اسرائيل الى درجة سفارة .. وتمد بلادنا اليوم يدها للمناضلين في أدغال الفيتنام تؤيد شعبها البطل في نضاله المرير ضد الولايات المتحدة الامريكية فأصبح اليوم سودانا بعد مايو منارة للثوار ومثلا يحتذى .. ففتحت تجربة مايو آفاقا جديدة لاخذ السلطة من الاحزاب التقليدية أمام الشعوب التي تناضل من أجل التحرر والتقدم .. وأهمية اخرى للثورة وهي السير في تدعيم العلاقات في كل الميادين مع المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي لبناء السودان الاشتراكي .

وأما بالنسبة لتوحيد قوى الشعب فان أهمية ثورة مايو تكمن في تقسيم السودان الى جبهتين واضحتين

متضادتين جبهة عريضة تضم لاول مرة كل قوى التقـدم والاشتراكيـة في جانب وجبهـة اخرى لقوى التخلـف والرجعية في الجانب الاخر .. ان هذا الوضع الجديـد جعل مشكلة وحدة القوى الاشتراكيـة التي تعثرت في الماضي مسألة عاجلة لدعم الثورة والسير بها نحو آفـاق التقدم والاشتراكية . كيف تتم هذه الوحـدة ؟ وفي أي شكل من التنظيمات ؟ هذا هو السؤال .

ولكن قبل الخوض في الاجابـة على هـذا السؤال الشاق لا بد من التعرض الى نقطة هامة وهي خصائـص وصفات شعبنا الذي نناضل من اجله ولانقاذه من التخلف وقساوة الحياة . بعض الشعـوب يشعر قادتهـا بالفرق الشاسع بين وعيهم ووعيها ، ولكن هنالك شعوب لها مـن الوعي ما يذهل قادتها بل في بعض الاحيان تفوقهم ومـن بين هذه الشعوب الشعب السودانـي .. فشعبنـا الذي امتزجت في عقله الحضارات العربية والافريقية غني فـي تاريخه وتراثه فهو أول شعب في القارة الافريقية ثار على الحكم التركي وهزمه فكان أول بلد مستقل في أواخـر القرن الماضي .. واستمر في كفاحه المتواصل وأنجب أبطالا ينحني كل مناضل اجلالا لهم عند سماع أسمائهم .. وبعد الحرب العالمية الثانية كان أول الاقطار الافريقية التي نالت استقلالها وأجلت قوات الاحتلال من أرضها .. وفي خلال

ثلاثة عشر عاماً من تاريخه الحديث مرت عليه حكومات مختلفة مدنية وعسكرية زادت من خبراته وتجاربه حتى اكتشف سلاح الاضراب السياسي لينهي حكماً عسكرياً ويعتز بقوته ويرفض أساليب الاحزاب التقليدية ليمهد الطريق لثورة مايو . لقد ارتفع وعي شعبنا السياسي فله اهتمام بالغ بالمسائل السياسية يبدي حماساً لمناقشتهاومعرفة أسرارها في جلسات انسه ومكان عمله يناقش ويعطيك رأيه بشجاعة ويستمع الى آراء الاخرين بوعي يقرأ الصحف كناقد حذر ويرفض الجرائد الحزبية التقليدية حتى (بارت) لانها كانت لا تمثل أمانيه وطموحه .. والذين لا يعرفون القراءة يستمعون الى الراديو باهتمام بالغ وربما يعلمون بأكثر مما تنشره الصحف .

ولشعبنا الصارم الذي لا يبتسم الا نادرا ولدى الضرورة، احكام ومقاييس يقيم بها احداث بلاده وتصرفات قادته ، وهي مقاييس صادقة قاسية معاً . ففي نظره بان حياة كل من يتصدى لقيادته في الدولة أو في تنظيم سياسي أو نقابي لم تعد شخصية بل هي ملك للشعب يسلط عليها الاضواء .. انه يهتم بمظهر قائده ، سلوكه ، مأكله ، ملبسه فوضع في الماضي كل قادته في هذا الميزان ولكنهم لم يفهموا حاسته السادسة هذه فأصدر عليهم حكمه الصارم فعانى منه جميعهم من اقصى اليسار الى اقصى

اليمين وكان الشعب دائما صادقا •• انه يحترم بجانب الثورية والفكر وبجانب دفاعنا عن مطالبه صفات اخرى من كل قائد وهي التواضع والبساطة والصراحة لهذا فقد صفق واعجب عندما اختفت بعد الثورة العربات الفارهة وبقي الوزراء حيث كانوا قبل مايو في منازلهم في الاحياء الشعبية ويزداد اعجابه بنشاطهم وهو يطلب المزيد من الذين سيختارهم لقيادة تنظيمه الشعبي • ان احترامه لقادة الثورة ومجابهتهم له بالحقيقة في كل شئونه •• يعمق الثقة التي جعلت فقراء العمال يتبرعون للثورة بما ادخروه من مال هم في اشد الحاجة اليه عندما علموا بحقيقة الوضع الاقتصادي الموروث من الحكومات السابقة •• ان وضع اساس البناء الاشتراكي ليس بالامر اليسير انه ليس اساس من (الجالوص) ولكنه كقاعدة الخزانات التي تحتاج الى وقت وصبر وتضحية حتى يظهر البناء •• ومع هذا فوضعنا والصعوبات التي نلاقيها أقل بكثير من صعوبات الشعوب الرائدة في بناء الاشتراكية حتى وصلت قمة المجد•فشعوب المعسكرالاشتراكي تحس ايضا بصعوباتنا وقد هبت جميعها اليوم تشد من ازرنا وتقدم لنا مساعداتها وخبراتها ومع هذا فان مجهود شعبنا وتضحيته وزيادة انتاجه هو المحور الهام الذي يرتكز عليه بناء المجتمع الاشتراكي الذي ننشده •

خطوات لا بد منها :

وعندما تتجه القوى الثورية لتنظيم نفسها هنالك عقبات تقف في طريقها لا بد من ازالتها وقد عبر عنها الرائد هاشم العطا (الايام ـ الاحرار ـ ١٩٦٩/٧/٩) قائلا : عندما بحثوا مع وفود مؤتمر السلام العالمي اسباب انتكاسات بعض الثورات التي اجهضت بواسطة الاستعمار والرجعية اتفقوا على انها ترجع اولا الى عدم التصفية الشاملة لجيوب الرجعية في تلك البلدان وعدم تطهير القوات المسلحة مثلما في غانا وعدم تصفية جهاز الامن من العناصر المشكوك فيها وتفتيت القوى التقدمية وعدم وجود تنظيم سياسي لحماية النظم التقدمية •

فخبرات الشعب تؤكد اهمية التطهير التام للعناصر المعادية للثورة من اجهزة الامن بانواعها لحماية الثورة وكذلك تطهير وتطوير الخدمة المدنية التي كانت مرتعا خصبا للمحسوبية والفساد •• في عهد الحكومات الحزبية السابقة ارتبط بعض الاشخاص اقتصادياً مع الاستعمار الحديث فيجب استئصال نفوذهم وفتح الطريق لتطور رأس المال الوطني • وفي الريف حيث يتمركز نفوذ الطائفية اقتصاديا واداريا وسياسيا يصبح تنفيذ الثورة الزراعية وتمليك المشاريع الزراعية لتعاونيات الزارعين قضية هامة• وكذلك تصفية الادارة الاهلية وتسليمها لعناصر ذات خبرة

ومؤمنة بالثورة واهدافها •• ان السلطة الحقيقية كما يراها سكان القرى قبل وبعد خروج الاستعمار هي الشيخ والعمدة والناظر الذي يخافون بطشه وجبروته •• اما في المدن فتوجد ظاهرة يجب تصفيتها واقتلاع جذورها لتدعيم قوى الثورة قبل بناء التنظيم السياسي وهي ظاهرة الانقسامات ووجود مراكز متعددة لبعض النقابات فهي كما اكدت بيانات الثورة نتيجة لتدخل الاحزاب الرجعية في شئون النقابات لاضعافها وتقسيم وحدة العاملين ليسهل ضربها وجعلها ذيلا لها ولهذا اصبحت قضية وحدة العاملين خطوة هامة لجمع شملهم •• يجب في عهد الثورة ان يكون اتحاد العمال واحدا هو الاتحاد العام لنقابات عمال السودان ، ولا يمكن ان يبنى تنظيم سياسي موحدوقوى العاملين منقسمة .

كلما مر يوم من عمر الثورة يشعر الحادبون عليها بضرورة توحيد صفوف قواتها فهي واضحة كوضوح قوات اعدائها الذين يتربصون بها وكل المناضلين متفقين وقبل ظهورالميثاق كاملابان بياناتالثورة قداوضحت بانميثاقها الذي سيطرح لجماهير الشعب لمناقشته وتأييده انما يهدف لتطبيق الاشتراكية على ظروف بلادنا •• فليس هنالك اعتراض من قوى الشعب العاملة على ذلك بل انها تبدي تأييدها الكامل •• ان تقدم الاشتراكية في ظروف

جغرافية وتاريخيــة مختلفــة ــ كمــا يقــول الفيلسوف غارودي ــ وعلى مستوى عدة قارات يفرض هــو الاخر فكرة تعدد النماذج .. ان المعنى العميق لتحرير شعــوب العالم الثالث من الاستعمار كمــا يوضح هذا الفيلسوف هو ان الغرب أي اوربا وامريكا الشمالية لم يعد وحــده مركز المبادرة التاريخية ولا وحده خالق القيــم والحضارة « ان الجزائر ذات الثقافة الاسلامية يستطيع أن يصل الــى اشتراكية الطوباوية ممثلة في حركة القرامطة وكان له ميراثه هيجل او ريكاردو او سان سيمونفلقد كانتلههوالاخر اشتراكية الطوباوية ممثلة في حركةالقرامطة وكانلهميراثها العقلاني الجدلي ممثلا في ابن رشد وكان له مبشراً بالمادية التاريخية في شخص ابن خلدون وهو علــى هذا التراث يستطيع أن يقيم اشتراكيته العلمية وهذا لا يمنعه أبداً أن يمثل تراث ثقافاتنا تماماً كما ينبغي لنا نحن ان تتمثل تراث ثقافته » . هذا الفهم الجديد يقودنا الى حقيقة وهي أنــه يمكننا ان نبدع في بناء الاشتراكيــة العلميــة في ظروف بلادنا وتقاليدنا مستفيدين من تجارب شعبنا ومن الحضارة الاسلامية والعربية والافريقية ومن تراث الشعوب التــي ارتفعــت رايات الاشتراكيــة فوق بلادهــا . ان قضيــة الاشتراكية في السودان كما يؤكــد ميثاق اتحادها فــي ابريل ١٩٦٨ بأنها لم تعد قاصرة على حزب مــن الاحزاب

أو هيئة من الهيئات ولكنها قضية الجماهير الواسعة التي آمنت ونادت بها خلال الشعارات التي طرحتها ثورة اكتوبر بهذا الفهم المرن يصبح بناء التنظيم السياسي قضية جميع القوى الثورية ذات المصلحة في بناء السودان الاشتراكي ان وجود هذا التنظيم الان اصبح ضرورة لتأمين الثورة من الاعداء وتنفيذ البرامج والاهداف الثورية التي قامت من أجلها •

التنظيم السياسي :

ان التنظيم السياسي المقترح هو الطليعة والقائد لقوات العمال والمزارعين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار • وتصبح الدولة بعد ظهوره اداة تنفيذية تحت نفوذه وقيادته ، فهو لا يذوب في الدولة لكنه هو الجهة التي تضع الخطوط التي تسير عليها يراقبها ويوجهها ، اذ يصبح هو السلطة الاساسية • وفوق هذا فهو المدرب والمعلم للجماهير التي يقودها بالثقة بالاقناع بالتعلم منها وتعليمها بالحوار والصراع الفكري ولهذا يجب ان يكون قائماً بذاته مستقلا عن سلطة الدولة في تموين نشاطه معتمداً على اعضائه •

ولكي لا يكون هنالك ضعف في الرقابة الحزبية وتنفيذ البرامج لا بد من دراسة تجارب بعض الشعوب •

فرغم استقلال التنظيم الا ان تجارب الدول التي تسير في درب الاشتراكية كمصر وكوبا وغيرهما تضع قائد الحزب رئيساً للدولة الذي يهتدي بسياسة الحزب وبقيادته الجماعية•ولكل تنظيم ثوري لابد من نظرية ثوريةيهتدي بها تحدد اتجاه سيره ، فالالتفاف حول راية الاشتراكية العلمية هو الذي سيقودنا الى الهدف الذي ننشده وبما ان هذا التنظيم المقترح سيضم الطلائع الواعية من فئات الشعب المختلفة فستدخل معها في التنظيم أفكار وتقاليد تلك الفئات رغم اتفاقها حول الميثاق الاشتراكي • لهذا لا بد من الديمقراطية وفتح المجال للصراع الفكري دون خوف أو ارهاب • وتأكيد مبدأ القيادة الجماعية ، وبعد حسم كل الصراع في المسائل المطروحة يجب أن يسود رأي الاغلبية • كل هذه النقاط سيوضحها دستور ولائحة التنظيم حتى يعرف كل عضو فيه واجباته وحقوقه •

مناقشة بعض اشكال التنظيم المقترحة :

الجبهة : يرى بعض المفكرين بأن يتكون التنظيم الشعبي المقترح من المنظمات الديمقراطية القائمة الان للقوى الثورية وهي اتحادات العمال والمزارعين والمثقفين••

لا شك ان هذه المنظمات لعبت دوراً هاماً في كفاح شعبنا ونضاله ضد الاستعمار والرجعية ولكن التنظيم

النقابي كما هو معروف مفتوح لكل العاملين في المزارع والمصانع والمكاتب دون اعتبار لافكارهم • فالنقابة تنظيم يجمع أعضاء من مختلف الافكار والميول السياسية لا يمكن ان يحرم من الاشتراك فيه أي مواطن اذا قبل دستوره والتزم به •

واذا كان على رأس هذه المنظمات ولفترات طويلة مناضلون اشتراكيون فاولا لانهم لعبوا دوراً هاماً في تكوينها وثانياً في ظروف النضال المرير ضد الاستعمار والرجعية وعندما يتطلب من العضو القيادي كثيرا من التضحيات والصمود فان أعضاء النقابة ينتخبون ذلك النوع الصلب للدفاع عن مطالبها مع ان نسبة تيار ذلك القائد العددي لا تمثل أغلبية القاعدة التي انتخبته •

ولهذا فعندما تسقط السلطة من ايدي الرجعيين وعندما نحاول ان نجعل من النقابات والاتحادات تنظيماً سياسياً يقود الشعب ويرسم خط سير الدولة سيظهر الكل اشتراكيا تقدميا • ويمكن للعناصر ذات الميول الاخرى ان تلبس ثوبا جديدا وتجمع صفوفها وتفوز في انتخابات الاتحادات والنقابات ثم تلعب دورها المضاد للثورة في اللحظات المناسبة • من هنا يتضح لنا بأن تكوين التنظيم السياسي المقترح من النقابات المهنية خطأ كبير يؤخر الثورة ويفتح الباب لاعدائها لتحطيمها •

ويرى البعض ومن بينهم كتاب وثيقة الماركسيين أن يكون التنظيم المقترح جبهة للقوى الاشتراكية بعد عـزل العناصر الرجعية وان تكون النواة بعض المنظمات الثورية الموجودة كتنظيم المعلمين الاشتراكيين ووحدة المزارعين.. ولكن هل تشمل هذه المنظمات كل مناطق الوعي وهـل تضم كل العناصر التقدمية والاشتراكية في تلك المناطق ؟ فالاجابة واضحة لا .. من تجارب الحركة الاشتراكية في السودان خاصة تجاربها في توحيد القوى الثورية مـن الجبهة المعادية للاستعمار حتى الحزب الاشتراكي اسباب نجاحها وفشلها هنالك حقيقة واضحة وهي : اذا كـان التنظيم السياسي يهدف الى بناء الاشتراكية فيجب ان يكون اعضاؤه مـن الاشتراكيين هذه الحقيقة تكفـل اشتراك كل مخلص في التنظيم بعد ان تمنحه الجماهير ثقتها ..

ويرى بعض قادة المدارس الاشتراكية الاخرى التي ليس لها نفوذاً جماهيرياً أن يكون التنظيـم ممثلا لكـل الاتجاهات الاشتراكية . ان المهـم لا تمثيـل الاشخاص ولكن المهم تمثيل الافكـار ويكون هـذا في الميثـاق اما الاشخاص فيجـب ان ينالوا ثقة الجماهيـر حتـى يصيروا اعضاء او قادة في التنظيـم السياسي . ان ثقـة الجماهيـر هي المحـك الـذي ستظهـر فيه صفـات

القائد . ونقطة اخرى هي ان في منطقة معينة او مديرية كاملة لا يوجد فيها حملة ذلك الفكر الاشتراكي فكيف ستمثل في التنظيم المقترح . لهذا فالمهم هو الافكار التي يجب أن تضمها الوثيقة وتطرح لكل الشعب لمناقشتها وابداء الرأي فيها لهذا فان الهيئة التي ستضع هذا الميثاق يجب أن تضم ممثلي الفكر الاشتراكي جميعهم للتداول والتشاور حول صيغة مقبولة. ولكن سيكون الحكم الفاصل هو رأي الشعب . اذا اتفقنا على عزل عناصر اليمين واعداء الثورة لا بد من جمع طلائع القوى الثورية التي حددتها بيانات الثورة وهي العمال والمزارعون والمثقفون الثوريون والجنود والرأسمالية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار . وبما ان كل الباحثين في امر هذا التنظيم متفقون على (ان لا يقوم على فرض القرارات من اعلى ولكن يجب ان يكون تنظيما ديمقراطيا يحترم ارادة الجماهير ويؤمن بقدرتها ويعمل على تفجير طاقاتها الخلاقة باعتبارها القوى الوحيدة القادرة على تحمل عبء العمل الوطني وصاحبة المصلحة الاولى في التحول الاشتراكي) فاذا اتفق معي القارىء على عدم جدوى بناء التنظيم السياسي من النقابات لانها مفتوحة لكل الميول والاتجاهات السياسية واذا اتفق معي بأن الاقتراحات الاخرى التي أبداها بعض ممثلي الافكار الاشتراكية لا تجمع شمل كل القوى الثورية

ذات المصلحة في بناء الاشتراكية فسيظهر سؤال هام هو كيف اذاً يتم توحيد القوى الثورية وبالطرق الديمقراطية حتى يصبح تنظيمها السياسي معبراً عن رغبتها ويستطيع محاسبتها حتى يصعب تحويلها الى ادوات بيروقراطية متعالية على جماهيرها ؟ ان كل ما كتب حول هذاالتساؤل كان عاماً في وقت يتطلب الوضوح والتفصيل في الاراء والمقترحات حتى يتسنى للمواطن السوداني مناقشتها وابداء رأيه عنها فبدون الوضوح والحوار لا يمكن ان نصل الى الحقيقة ...

الشكل الانسب
للتنظيم الشعبي لثورة مايو

تعلمنا تجارب الشعوب بان الاحزاب الوطنية التقليدية تسير دون فلسفة او برامج او هدف ؛ ولها وجهان يظهران في فترتين مختلفتين ، ففي مرحلة الكفاح الوطني ضد الاستعمار تظهر بمظهر ثوري وتكافح ضد الاستعمار مع القوى الوطنية ، ولكن في المرحلة الثانية أي بعد أن ينال الشعب استقلاله السياسي ويتجه نحو البناء الاقتصادي ليجني ثمرة نضاله يظهر وجه هذه الاحزاب الاخر ، فبعد استلامها للسلطة ويصبح قادتها رؤساء للحكومات ووزراء يصير هدفهم الاكبر هو البقاء على كراسي الحكم والتمتع بالسلطة ونفوذها ويثرون ويمتلكون بأساليبهم الفاسدة ثروات الشعب ، ولا يبدون اهتماماً ولا اخلاصاً لتغيير بؤس الشعب وشقائه فتتحول هذه الاحزاب الى رجعية فاسدة تقف ضد التطور والتقدم فينكشف امرها للشعوب

التي تحتاج في تلك اللحظات الى قيادة جديدة واعيةوامينة على مصالح الجماهير • هـذه التجربة قد مر بهـا شعبنا السوداني الذي كشف القناع عن وجه أحزابنا التقليديـة القبيح في حينه ، وتمرد عليهـا ولكن قوبل تمرده بحكم عسكري فلم يسكت عليه ولم يخضع له ولم تبرد ثورتـه وحماسه فرفع راية العصيان عالية في اكتوبر في آخر بروفة للزحف الكبير • فقد كانت الاحداث تشير بأن قيادةجديدة ستولد من صفوف اولئك الذين سار رفاقهم نحو المشانق فيرجولة وثبات وتضحية من اجل شعبنا فتضحية الابطال الخالدين «الصادق» وعبدالبديع ورفاقهم من الاصدقاء هي الشعلة التي انارت الطريق والبركان الذي ارسل شرارته الاولى بدايه للانفجار فكانت ثورة مايو التي اطاحت بالاحزاب التقليدية لتبني حياة جديدة وتقـود الشعب نحو آفـاق الاشتراكية التي نادت بها الجماهـير في اكتوبر • فجاءت بيانات الثورة تأكيداً لمطالب الشعب واهدافه • ان السـير نحو الهدف شاق ولا يمكن ان يتم بدون وحدة الشعـب وخلق تنظيم سياسي جديد يتولى القيادة • وهذا التنظيـم يجب ان يكون اعضاؤه من المؤمنين بالاشتراكية • انـه تنظيم للاشتراكيين يهتدي بنظرية ثورية تنير طريقهم وتوضح اتجاه سيرهم • ان نظرية الاشتراكية العلمية هي المنارة التي يجب ان يهتدي بها التنظيم في سيره لتطبيقهـا على ظروف

بلادنا وتقاليدها لنبني مجتمعاً يجد فيه اطفالنا العلم فيختفي الى الابد شبح الجهل ومآسي الامية والتخلف وتزول من مآقي الامهات والاباء دموع الحزن والالم وتحل البسمة الحلوة على الشفاه مجتمعاً تمتد فيه الحقول والمزارع على مدى البصر تزينها المحصولات المتنوعة والقنوات المتعددة كالشرايين تبعث الحياة والامل وتنير معالم ريفنا الحزين ليسعد الفلاحون بمباهج الحياة ومتعة عملهم وكدهم • وهنا وهنالك تشرئب اعناق المداخن معلنة مولد السودان الصناعي • مجتمعاً ينمحي عنه عار القرن العشرين • فبينما يحلق الانسان في الفضاء وينزل على سطح القمر لا يزال الكثيرون من ابناء شعبنا يهيمون على الارض عراة كما ولدتهم امهاتهم ، بلا هدف ولا امل ، وآخرون يقاسون الالم والعطش والجوع • ان الاشتراكية التي ننشدها ونناضل من اجلها هي باختصار ووضوح أن يمتلك الشعب السوداني ثروات بلاده وكل وسائل الانتاج لكي توزع خيرات بلادنا على الشعب كل على حسب مجهوده حتى لا يشقى الذين يكدون من مطلع الفجر حتى الغروب ، يبنون بعرقهم بشقاء اطفالهم لتسعد حفنة لا تكد ولا تعمل ولكنها تعيش كالطفيليات على جهد العاملين • اننا نهدف بنضالنا الى ادخال السعادة والبهجة في قلوب جماهير شعبنا حتى يحس بشعاعها ودفئها سكان باي واكجه

وكاس وسلارا لتملأ قلوبهم بالثقة بأنفسهم ، وبالامل •

ان هذهالواجبات الضخمةتجعل من الذين سيتشرفون بعضوية التنظيم السياسي المقترح أناس لهم صفات معينة من الوعي والادراك السياسي والايمان العميق لاهداف الثورة ومبادئها الاشتراكية لان الاتتقال من وضعنا الراهن المتخلف الى المجتمع الاشتراكي ليس بالعمل السهل ، فهنالك عقبات في الطريق الاشتراكي لا بد من تخطيها أو التغلب عليها • ومع هذا فاننا نعيش في عصر اصبح التغلب على اشق الصعاب امر ممكن فنحن نشهد عصرا تطورت فيه العلوم الى حد المعجزة وبرز فيه المعسكر الاشتراكي قلعة شامخة وقوة عالمية • لهذا يمكننا أن نسرع الخطى ونختصر الزمن للوصول الى الاشتراكية ولكن بشرط وذلك اذا اعتمدنا على تنظيم ثوري يؤمن بها وبمجهودنا وتضحياتنا وبمساعدة الدول الاشتراكية كل هذه العوامل اذا اجتمعت تمكننا في ظرف وجيز ان نبني في السودان ما انجزته الدول الاخرى في عشرات السنين •

ان بناء هذا التنظيم الذي سنعتمد عليه في قيادة شعبنا ــ سيأتي على مراحل مختلفة ومن منطقة الى اخرى• فالمرحلة الاولى هي فترة بناء اللجنة القومية التمهيدية لوضع الميثاق الاشتراكي الذي يناسب ظروف بلادنا وتطلعات شعبنا وطموحه ولقيادة ومراقبة بناء التنظيم نفسه

حتى انعقاد مؤتمره التأسيسي وانتخاب اللجنة التنفيذية ٠ فاللجنة التمهيدية بالطبع سوف لا تكون منتخبة لسبب واضح هو عدم وجود تنظيم منتخب قبلها ولذا سيسقط الحق الديمقراطي في الانتخابات ويأتي مبدأ التعيين وهو ضرورة فرضتها الظروف وهكذا تتم عملية بناء اللجان التمهيدية لاي شكل تنظيمي ولكنها في ظروفنا هذه لمن أشق المهام وأعسرها٠ انها ناتجة من فشل القوى الاشتراكية في محاولاتها لتجميع نفسها في صعيد واحد من قبل وكانت آخرها الحزب الاشتراكي الذي ولد كالجنين فمات بعد اول صرخة له في الوجود !٠

فدراسة هذه المحاولات والتجارب نجاحها وفشلها لهامة للقوى الاشتراكية وهي تعمل في توحيد صفوفها في عهد ثوري ٠ لقد كان عدم وجود تنظيم موحد قبل الثورة من أسباب صعوبة الاختيار للجنة التمهيدية ، فلو كان مثل هذا التجمع موجودا من قبل واشترك مع القوات المسلحة في ثورة مايو لكان الامر سهلا ويسيراً ٠ ومهما يكن من صعوبات فلا بد للثورة أن تبدأ في بناء اللجنة رغم العقبات وسيرتضيها الشعب ما دام اعضاؤها من المناضلين الاشتراكيين الشرفاء ٠

وستقوم هذه اللجنة التمهيدية بوضع ميثاق الثورة الاشتراكي مستعينة برأي كل مخلص لقضية الاشتراكية

ثم يطرح الميثاق على نطاق واسع للجماهير لمناقشته وشرح بنوده ولا بد ان يلعب المثقفون الاشتراكيون دورهــم في تبسيط وتوضيح محتوياتــه للناس مستغلين كــل اجهزة الدعاية • ثم يعرض الميثــاق في استفتــاء شعبي لتبدي الجماهير رأيها فيه بعد التوعيــة والشرح والمناقشة ، ثــم تأتي بعد ذلك مرحلة بناء التنظيم نفسه • فبعد عزل أعداء الثورة وهم الذين يقفون ضدها وضد مبادئها الاشتراكية واهدافها يجتمع الذين آمنوا واقتنعوا بالميثاق الاشتراكي وبالدفاع عن الثورةوحمايتها ليختاروا من خلال‌اجتماعاتهم من يضعون فيهم الثقة لدخول التنظيم السياسي • ان مبدأ اختيار الجماهــير لاعضاء التنظيم عنصر هــام وضروري للقبول فيه • يجــب ان يتحلى العضو المنتخــب بصفات القيادة وان ينال ثقة الجماهير في مكان عملــه ومسكنه • ليس الاقتناع بالميثاق وحــده هو المحك فكــل الجماهير العاملة ستقتنع به ولكن ما كل من اقتنع به لديه الصفات التي تؤهله لدخول التنظيم السياسي خاصة في المراحــل الاولى للثورة مراحل الصعود والتضحية لارساء قواعــد المجتمع الجديد والدولــة الحديثــة • ان الانسان بطبعه كثيراً ما يظن بأن له صفات القائد الطليعــي ولكن نجد ان الجماهير التي حوله والمؤمنة بأهدافه ربما لا ترى ذلــك الرأي فقــد دلت التجــارب وخاصة في ظروف النضال

السري حيث لا تستطيع الجماهير أن تبدي رأيها بصراحة وجرأة في الاعضاء يظهر ذلك التناقض • فالامثلة كثيرة ومتعددة احدها مثال رواه لي احد القادة النقابيين الاشتراكيين من عمال مستشفى بحري قال هذا الصديق في معركة الانتخابات لعضوية لجنة نادي المستشفى اصر احد العمال وهو تقدمي على ترشيح نفسه لانه حسب رأيه يظن بأن له الصفات التي تؤهله لدخول اللجنة وتحت اصراره رشحوه ولكن جماهير العمال الذين يعمل معهم ويعيش وسطهم لم تمنحه ثقتها فسقط وفاز كثيرون من رفاقه ولما جاء موعد انتخابات لجنة النقابة اصر مرة اخرى فما دام يمتلك صفات حسب رأيه اهلته لدخول تنظيم سياسي تقدمي فاذا له من الصفات التي تجعله قائداً في النقابة ولكن كل ذلك لم يشفع له فسقط ثانياً فمعنى ذلك ان هذا العامل لو عرض نفسه على الجماهير لتبدي رأيها فيه بصراحة وجرأة لما منحته الثقة لدخول تنظيم قيادي فمثل هذا المواطن رغم موافقته على الميثاق لا يمكن ان يصير عضوا لو اعترضت الجماهير عليه وأبدت من الاسباب المقنعة دون تحيز او حقد • ان مرحلة بناء التنظيم السياسي ليس بالشيء اليسير فانها تتطلب اجتياز هذا الاختبار الشعبي لان المهام الملقاة على عاتقه يستحيل تنفيذها بدون ثقة الجماهير • فعندما تجتمع القوى الثورية بعد دراسة

الميثاق وتأييده ولنأخذ مثالا لذلك عمـال مصنع النسيج بجري عليهم بعد عزل العناصر المعادية والمعارضة للثـورة ان يجتمعوا وان يرشح كل مـن يريد الالتحاق بالتنظيـم أو من يرشحه اصدقاؤه ففي هذا الاجتماع تناقش صفاته الايجابية والسلبية في صراحـة . ففي هـذا الاجتمـاع تناقش صفات كل مرشح في شجاعة ووضوح بحضـور بعض اعضاء القيادة فاذا فاز بالثقة يصبح المرشح عضـواً في فرع التنظيم السياسي في ذلك المصنع ويجتمع الذين نالوا ثقة زملائهم ليختاروا من بينهم لجنـة الفرع لقيـادة جماهير ذلك المصنع . هذه التجربة تؤكدبأن القيادة ستنبع من الجماهير لا بالتعيين الرسمي فالقيـادة التي تنبع مـن الجماهير تأتي معبرة عن رغبة هذه الجماهير وقريبـة من محاسبتها ورقابتها وبالتالي يصعب تحويلهـا الى ادوات بيروقراطية متعالية على جماهيرها . ومـن قيادات هـذه الفروع يتم انتخاب قيادة المدينة او القرية او المنطقة ثـم المديرية وبعد المؤتمر التأسيسي لجنة القطر « ان اعضـاء التنظيم الشعبي للثورة الذين يأتون من مراكز عملهم هـم كما يحكم عليهم الشعب اناس يتمتعون بتأييـد اجماعي لرفاقهم في العمل فالتنظيم السياسي يترأس الدولة ويقود بأفعاله ومثاله وتضحيته ونفاذ فكـره وجرأة اعماله كـل لحظة من لحظات الثورة » ان كل من يريـد دخول هـذا

التنظيم القيادي يجب ان يجابه حكم الجماهير مهما كان وضعه في الماضي في الجبهة الاشتراكية لأن التعرض لهذا الحكم يجعله يقتنع وكذلك رفاقه في العمل بأنه اختير لانه من خيرة زملائه بعمله وبروح التضحية والمبادرة وبموقفه الطليعي في جميع المعارك التي يجب ان يخوضها يوميا من اجل بناء الاشتراكية . بهذا الاسلوب الديمقراطي الصارم وحده يمكن اختيار العناصر الامينة التي تستحق قيادة شعبنا ، انه اسلوب يسد الطريق امام النفعيين والانتهازيين طريق يجعل التنظيم السياسي يرتكز على اهم قاعدة ـ وهي ثقة الجماهير . والذين لم يختارهم رفاقهم بعد مناقشة صفاتهم محاسنها وسلبياتها يمكنهم ان يلعبوا دورهم في المنظمات الديمقراطية وان يصلحوا عيوبهم بالنقد والنقد الذاتي وقبوله بصدر رحب ، فالمنظمات الديمقراطية هي مدارس لتربية المناضلين وتخريجهم فمن يكتسب الجرأة والوعي السياسي سيجد نفسه عضوا في التنظيم السياسي متوجا بثقة رفاقه .

وشعبنا الذي يعاني صعوبةالحياة وسيلاقي صعوبات في مرحلة بناء اساس الاشتراكية يتوقع من الذين سيختارهم لقيادته ان ينسوا تلك السياسة القاضية بمكافأة من يثبت منهم وعيا عاليا او روحا عظيمة للتضحية بالخيرات المادية . على الذين يناضلون ويضحون ان لاينتظروا جزاءا لاعمالهم

غير عرفان رفاقهم وشعبهم،هذه هي صفات عضو التنظيم السياسي الذي سيختاره الشعب روح التضحية والزمالة حب الوطن والاقدام في كل لحظة من لحظات الكفاح روح المدرب المتواضع دون بريق ما يعتبر تضحية بالنسبة للناس العاديين يجب ان يكون بالنسبة اليه عملا يوميا بسيطا من واجبه القيام به ٠

وبعد اختيار اعضاء التنظيم يجب على مكتب التثقيف السياسي والدعاية رفع مستواهم السياسي ووعيهم واثراء تجاربهم للقيام بدورهم القيادي وان تكون لجان المراقبة صارمة كشعبنا على الاعضاء وان تبدي تفهما واهتماما يحس كل مخطىء بأن هدف النقد هو تربيته ومساعدته ليلعب دوره الثوري على احسن صورة وان يستمع التنظيم لاراء الجماهير حول الاعضاء مهما صغرت ومهما كان مركز العضو ٠ فرغم الفحص الدقيق والمنافسة الجماهيرية لاختيار الاعضاء الا انه يمكن ان تحدث الغفلة في بعض الاحيان ويتسلل الى صفوف التنظيم بعض النفعيين والانتهازيين ويظن البعض بأن اختياره يعني البقاء في التنظيم الى الابد فتتكرر مأساة كل المنظمات والاحزاب السابقة التي لم تبد اهتماما للنقد وسلكت قياداتها الاساليب الملتوية للدفاع عن نفسها والتخلص من مصادر النقد والهجوم عليها واطلاق التهم مهما كان المصدر امينا

وصادقا فيدب اليأس في النفوس وتظهـر روح الشلـل والعائلية والنفاق والتطبيل في تنظيم ثوري اهدافه حماية الثورة وقيادة الشعب لبناء الاشتراكية ويحل محل النقـد الامين «القطيعة» والنميمة ويسهل على الاعداء المتربصين دائما بالثوره من ضربها • فالتخريب لا يكمن خطره فـي صفوف الاعداء ولكن يمكن ان يأتي في بعض الاحيان من صفوف اشباه الاصدقاء الذين يتسللون الى التنظيم واجهزة الدولة ويعتبرون بعد ذلك بأن الثورة قد انتهت بمجرد السيطرة على الحكم والتنظيم ولا يستطيعون السير الى الامام مع تيارها •• في تلك اللحظات الحرجة يصبح هذا النوع من اشباه الاصدقاء للثورة اعداءاً لها ، لهـذا لا بد من الرقابة الصارمة والصراحة وتعميق مبدأ النقد • ان تاريخ ثورات الشعوب يؤكد بأن المراحل الاولى لكل ثورة تواجه صعابا عديدة متنوعة وخطيرة تتطلب اليقظة والحذر الواعي فاذا فشلت الثورة في تحطيم التراخـي الذي يبرز في تلك المرحلة من جراء تسلل النفعيين وانعدام اليقظـة والنقـد فانها ستكون معولا هادمـا لمكاسب الشعب وثورته ••

وبعد تكوين فروع التنظيم السياسي تحت قيـادة اللجنة القومية التمهيدية سيظهر سؤال وهو لماذا لا ينعقد المؤتمر التأسيسي فورا ؟ او متى سيتم انعقاده ؟ ان هذا

التنظيم السياسي وليد حديث تقع على عاتقه واجبات هامة وضخمة منها حماية الثورة وبناء الدولة الحديثة التي سيشترك في ادائها لاول مرة القوى الثورية من عمال وزراع ومثقفين ثوريين وجنود ورأسمالية وطنية والبدء في تصفية عقبات الماضي وارساء قواعد المستقبل •

كل هذا يتطلب وقتا لاختبار التجربة بيقظة ووعي وربما يتطلب هذا عاما او عامين اكثر او اقل ، فترة الاختبار والتجربة هذه هامة لتراقبها الثورة والجماهير الثورية، وخلال هذه التجربة ستتضح الحقيقة • انها فترة «الغربلة» التي سينكشف فيها كل شيء سيواصل النضال الشرفاء وسيتساقط اخرون • انه من السهل ان يتشبث الانسان بالشعارات ولكن المحك الذي تظهر فيه معادن المناضلين هو التجربة والعمل • فبعد هذه التجربة سيعرض الاعضاء انفسهم مرة اخرى على الجماهير المؤمنة بالميثاق الاشتراكي لنيل ثقتها وادخال العناصر الجديدة التي اظهرت صفات قيادية ووعيا خلال فترة التجربة وعندما تأتي الظروف المناسبة وتثبت الثورة خطواتها الاولى وتؤمن اراضيها يمكن انعقاد المؤتمرات الاقليمية ومن ثم مؤتمر القطر الذي سينتخب اللجان الفرعية واللجنة المركزية عندئذ يصل التنظيم السياسي قمته ويعتمد بعد مرور طفولته على نفسه ليلعب دوره القيادي •

من اين نبدأ التنظيم

يبدأ البناء لهذا التنظيم المقترح في مناطق الوعي اولا وهي مراكز القوى المنتجة في المدن وفي الاراضي « المروية » حيث الاستقرار وارتفاع الوعي والنضال . هذه القوى هي التي تلعب الدور الاساسي في حياة الشعب السوداني وهي المحرك لاهم احداث تاريخه الحديث . يظن البعض بأن القوى الثورية هي سكان الريف ، ولكن أي ريف ؟ ان الريف السوداني يختلف عن الريف في كثير من بلدان اسيا التي يشكل الفلاحون القوى الاساسية فيها . ففي تلك المناطق استقرار في السكن واقطاع وصراع طبقي عنيف تمتد جذوره لمئات السنين ومعارك سياسية وتمرد على الاقطاع في ثورات عديدة جعلت طبقة الفلاحين القوى الاساسية في الثورة ومثال اخر يؤكد هذه الحقيقة تجربة كوبا حيث كان معظم المزارعين يعانون من بطش الاقطاع والشركات الاميركية الزراعية . اما في السودان فالريف مختلف فمناطق الوعي والصراع الطبقي والتمرد والثورات هي اماكن الاستقرار في المدن والاراضي المروية حيث يناضل الفلاحون من اجل حقوقهم ومطالبهم . اما الاغلبية العظمى في الغرب وفي الجنوب والشرق فانها تعيش حياة البدو الرحل وزراع الاراضي (المطرية) حيث لا يصطدمون اصطداما مباشرا

في صراع طبقي كما في الاراضي المروية (ما عـدا بعض المناطق مثل القضارف) من كل هذا نصل الى الحقيقـة وهي ان يبدأ التنظيم السياسي اولا في مناطق الوعي وهي المدن والاراضي المروية ٠

ان تجربة بعض البلدان تؤكد هذا فمن يعتمد علـى تأييد القوى المنتجـة المؤثرة في تاريخ بلاده فانه يقف على ارض صلبة ٠ ومن هذه التجارب تجربـة غيانا ٠ لقـد سعدت يوما بلقاء قائد ذلـك الشعب ورئيس حكومتـه السابقة شيدي جاغان في هافانا ، سألته عن تجربـة شعبه واسباب سقوط حكومته رغم انها كانت تمثل الاغلبيـة المطلقـة فاجاب قائلا ان تجربة غيانا ذات اهمية كبـرى لشعوب العالم الثالث ، فحزبي حزب الشعب التقدمي في غيانا يؤمن بالاشتراكية ويتمتع بتأييد الاغلبية ولكنك كما تعلم فشعبنا منقسم الـى قسمين هنود ومعظمهـم من الفلاحين والزنوج ويمثلون مراكز العمـال والمثقفين ٠ فهؤلاء اعضاء في حـزب بيرهام الزنجي الذي استغـل التناقض العنصري ، فاغلبية حزبي لـم يؤثر كثيرا فـي اقتصاد غيانا اما بيرهام فيضم حزبه الاغلبية المؤثرة فعندما فاز حزبي وكونت حكومتي ووضعت برنامجا تقدميا ، استغـل الاستعمار العنصرية واهمية القوى المنتجة المنضمة تحت لواء حزب بيرهام لاحـداث اضطـرابات سياسيـة

لاسقاط حكومتي .. فاعلنوا الاضرابات تحت قيادة بيرهام الرجعي فتوقف العمال الزنوج عن العمل وكذلك الموظفون والمعلمون والتجار وغيرهم فاحسست منذ اليوم الاول ضعف اغلبيتي ونهاية حكومتي فبعد هذه التجربة نحن نسعى لتصحيح الخطأ وكشف اعتماد الاستعمار على العنصرية والقبلية . وتؤكد هذه الحقيقة ايضا تجربة شعبنا السوداني فالقوى العاملة من عمال وزراع مناطق الاستقرار والمثقفين والرأسمالية الوطنية تلعب الدور الرئيسي في اقتصاد السودان ونضاله السياسي ومن هنا ينبع مصدر قوتها مع انها لا تمثل اغلبية الشعب السوداني ، انها (الاقلية الماردة) التي هزمت باضرابها السياسي الحكم العسكري . فتجارب غيانا والسودان تؤكد بان الذي يكسب تأييد هذه القوى هو المنتصر . وفي بلادنا هي رصيد للاشتراكية والتقدم لهذا يجب تنظيم هذه القوى اولا ثم الزحف نحو المناطق الاخرى والتي لا تلعب دورا حاسما في تغيير الحياة السودانية الحديثة انها مناطق المنتفعين بالاشتراكية لا المناضلين من اجلها .

التنظيم السياسي في مناطق التخلف

عندما يحاول الباحث مناقشة هذه القضية فلا بد له من دراسة تجارب القوى الاشتراكية نحوها وخاصة

عندما ظهر الى الوجود مؤقتا تنظيم الحزب الاشتراكي • تقول تلك التجربة (التنظيم ديسمبر ١٩٦٧) ان الفرص امام اليسار في المناطق الشمالية وفي مناطق الغرب في كردفان ودارفور) محدودة بل وصلت حد التوقف في بعض هذه المناطق • ان هذه الحقيقة تفتح الباب امام التنظيم الجديد (ويعني الحزب الاشتراكي) ليلج مناطق ما كان لليسار او أي تنظيم اشتراكي ان يطرقها • فالنتيجة التي وصل اليها اليسار بعد تجارب سنوات عديدة ذات اهمية للثورة وهي تحاول تنظيم القوى ذات المصلحة في الاشتراكية • لا بد من تفهم تلك الصعاب لازالتها فتلك المناطق هي مراكز التخلف والجهل الذي سببه الاستعمار والرجعية ومحورا لسطوة الادارة الاهلية التي تقف ضد كل فكر جديد يزيل نفوذها وهي ايضا تقع تحت قبضة الطائفية بدليل تملص كل من رأى نور العلم والمعرفة من ابناء تلك المناطق • فالمتعلمون منهم والنازحون الى المدينة والذين ارتبطوا بالحركة النقابية قد تمردوا على الطائفية والادارة الاهلية • وحقيقة اخرى اثرت في ضعف نفوذ الفكر التقدمي في تلك المناطق وهي صعوبة الاتصال المستمر وعدم استقرار السكان واعتماد الطائفية على كوادر محلية متمرسة تعرف الناس ويعرفونها •ففي مناطق التخلف تلعب الثقة الدور الرئيسي

لكسب الناس لاية قضية وليس المنطق • كان اليسار يعتمد على تصدير المحترفين الغرباء على تلك المنطقة ، فالسكان هنالك مهما اتفقوا معك فانهم لا يعطونك تأييدهم الا اذا وثقوا فيك زمنا طويلا ، ولكن هذه الصور تقل حدتها واثرها في مناطق الاستقرار الريفي لان المزارعين تأثروا بالنقابات العمالية ونظموا انفسهم في اتحاداتهم ودخلوا في معارك ضد السيد المالك وصلت في بعض الاحيان حد التمرد والثورة كما حدث في جوده • اما في مناطق التخلف فاعتمادهم على الزراعة المطرية وتربية الماشية والترحل (والنشوق) من مكان الى اخر طلبا للمرعى والزراعة فهم لا يصطدمون اقتصاديا ومباشرة مع السادة ملاك المشاريع من قادة الطائفية لهذا يتطلب بناء التنظيم السياسي هنالك التريث • ان سكان ام ديسيس وميرم ودار الريح لا يفهمون معنى الاشتراكية ولا اهمية التنظيم لها • ولكنهم يحسون بقساوة الحياة بالعطش بالجوع بالعطالة بالمرض • لهذا يهرب الشباب منهم الى المدن ويسكنون قرى الكرتون وامثالها حيث يظن انه سيجد ما فقده في (فريقه) او قريته • ان اغلبية سكان تلك المناطق يقفون بجانب السلطة التي تقدم لهم ما يحتاجون اليه • ورغم كل الصعاب فانهم سيؤيدون الثورة اذا غيرت من حياتهم • ففي عهد الثورة يجب ان تأخذ

تلك المناطق نصيبا كبيرا من مشاريع التنمية • ان استقرار الحيـــاة بعد تأسيس هـــذه المشاريع وبنـاء المدارس والمستشفيات هي التي ستجذبهم الى الثورة فهم المنتفعون بالاشتراكية وعندما يحسون بنتائجهـا سيدافعون عنهـا كدفاعهم عن انفسهم لانها تكون قد بدأت تحـل مشاكلهم ومطالبهم وتزيل عنهم مآسي الحياة وقساوتها التي فشلت كل الاحزاب والطوائف في اجابتها رغم استلامها السلطة مرات عديدة • ورغم التخلف الرهيب فان الشعلة الصغيرة التي يحملها الطلاب في بعض المناطق الى ذويهم فـــي العطلات والموظفون والعمال في (اجازاتهم) بدأت تبصر الناس وتشير الى مصدر تخلفهم واسبابه ، فرفض النـاس وتمردهم في الماضي القريب لقبول مرشحي السادة وهجوم وفود الكادحين الى المدن كان اشارة لاثر ذلك النـور الضئيل • فعلى الثورة الاسراع لتفهم مشاكلهم وايجـاد الحلول الجذرية لها • ان العمل السياسي في الريف ليس بالامر اليسير انه يتطلب جهدا وصبرا ومعرفـة لتلـك المناطق• ان الرجعية والادارة الاهلية التي سيتقلص نفوذها ويزول ستحـاول قصارى جهدهـا ، وهـي تحتضر ، التخريب حاملة شعار شمشون الجبار علي وعلـى اعدائي يـا رب •

لهذا يسهـل استئصال مصادر التخريب وجـذب

السكان الى مواقع الثورة اذا كان حملة المشاعل الاوائل في عهد الثورة الى تلك المناطق من ابنائهم المؤمنين بالاشتراكية، فهم يعرفون والناس تعرفهم ويثقون فيهم ويحترمونهم • اذا لم يكن من السهل تنفيذ هذه الخطة في كل المناطق فليكن طلائع العاملين من عمال ومهندسين ومدرسين واطباء الذين سيعملون هنالك من خيرة المناضلين الامناء على قضية انتصار الاشتراكية • فهم النواة للتنظيم الشعبي فبتواضعهم وبتضحيتهم سيضربون المثل للناس ، فسكان الريف تبهر عواطفهم الشهامة والرجولة والتضحية والتواضع وسيتسابقون للتأييد والتدعيم • وعندما تستقر الحياة سيدخل السكان في النقابات والمنظمات الديموقراطية المختلفة ، ومن تظهر فيه صفات القيادة والوعي بعد الجهد الذي يبذل معهم سيدخل التنظيم السياسي لقيادة مناطقهم بانفسهم •

ان ثورات العالم الثالث بعد انتصارها تجد عقبات الجهل والخرافة تقف سدا في توصيل نور المعرفة واهداف الثورة ، لهذا لا بد من القيام باكبر حملة لمحو الامية هدفها بجانب القراءة والكتابة هو رفع وعي الجماهير السياسي والقيام بمسح اجتماعي لمعرفة مشاكل المنطقة ثم وضع خطة مدروسة لتطويرها • وهنا لا بد من مساهمة اجهزة الاعلام جميعها في المعركة • بهذه الخطة يمكننا

تغيير حياة الناس ورفع مستواهم وكسب ثقتهم وتأييدهم ثم تنظيمهم في المنظمات الديموقراطية واختيـــار العناصر المتقدمة منهم الى التنظيم السياسي ٠

المنظمات النقابية الديموقراطية بعد قيام التنظيم السياسي

وعندما يقوم التنظيم السياسي للقوى الاشتراكيـــة السودانية فانه سيعتمد على المنظمات الديموقراطيـــة التي تجمع في صفوفها كل قوى الشعب العاملة لتنفيذ برامـــج الثورة ٠ وكما ذكرت سابقا يجب توحيد هـــذه المنظمات وازالة كل مراكز الانقسام التي اوجدتها الاحزاب السابقة فلا يعقل ان يقـــوم تنظيم سياسي للقـــوى الاشتراكيـــة والمنظمات النقابية منقسمة ولها مراكز متعددة ، لهـــذا يجب ان ينتهي كل انقسام ويصبـــح في السودان مركـــز واحد للعمال هو الاتحاد العام وكذلك اتحاد واحد للشباب والنساء وغيرها مـــن الهيئات الديموقراطية ٠ وبمـــا ان التنظيم السياسي اختارته قوى الشعب العامل بنفسهـــا ووضعت فيه الثقة لقيادتها فان هـــذا التنظيـــم سيدخل انتخابات هذه المنظمات بقائمته التـــي ايدتها الجماهيـــر لاعطائها الثقـــة ٠ فقيادة هـــذه المنظمات الديموقراطيـــة ستكون اساسا تحت قيادة كوادر التنظيم السياسي الممتازين في اماكن العمل ٠ وستصبح جميع المنظمات الديموقراطية

تابعة للتنظيم السياسي تجمع بين صفوفها كل قوى الشعب العاملة لتقوم بواجباتها لتدعيم الثورة وحمايتها وتربية العاملين ورفع مستواهم ووعيهم السياسي لتدريب الكادر الثوري ليتبوأ مكانته في التنظيم السياسي ولرفع الانتاج لبناء الاشتراكية ، رفع الانتاج في ساعات العمل بالعمل التطوعي والتضحية . فلا يمكن ان نبني قواعد الاشتراكية بدون التضحية ومضاعفة الانتاج . وبجانب هذه المنظمات لا بد من تأسيس منظمة المليشيا التابعة للتنظيم السياسي لحماية الثورة والدفاع عنها ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية .

ان هذه الخطة تهدف الى تنظيم كل افراد الشعب حسب مستوياتهم السياسية ووعيهم لاشراكهم في بناء السودان الجديد لهذا سيجد كل فرد نفسه في منظمة ابتداء من الصغار في منظمات الطلائع والشباب الى منظمات العمال والمزارعين والمهنيين حتى يسهل للتنظيم السياسي قيادة شعبنا لتنفيذ برامج واهداف الثورة . بهذا الاسلوب يمكننا بناء التنظيم السياسي ومنظماته الديموقراطية من اجل السودان الاشتراكي .

١ سبتمبر ١٩٦٩

الفهرست

هذا الكتاب

تعاني الثورة الوطنية في البلدان المتخلفة معضلة رئيسية وعامة تقريباً. بعد التحرر من الاستعمار تجابه الأنظمة الوطنية سلسلة من المشاكل الدقيقة : من يقود الثورة الى مداها الحقيقي..؟ وبأي برنامج طبقي تواجه الجماهير معضلات تخلفها الاقتصادي والاجتماعي، وحماية الثورة من القوى الرجعية المضادة لها ؟

في السودان تواجه الثورة هذه المعضلة بحدة ، حيث القوى المضادة للثورة منظمة باحزاب رجعية تستند على عوامل التخلف السياسي والاجتماعي، نجد بالمقابل القوى الوطنية متعددة الفصائل والاحزاب والبرامج ايضاً.. كيف تتوحد هذه القوى الوطنية في السودان..؟

هـذا ما يحاول المؤلف البحث عنه عبر استعراض للقوى المحلية وللتجارب العالمية في هذا المجال .

الثمن : ١٥٠ ق ٠ ل ٠
٢٠٠ ق ٠ س ٠

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت